الوضع في تفسير إبن عباس

د. ابراهيم على فحل

بسم اللّه الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله رب العالمين ، واصلي واسم على خير خلقه اجمعين محمد المبعوث رحمة للعالمين ، الذي استقبل اخر رسالات السماء ، وارضى اللهم عن اله الابرار وصحابته الاخيار ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعد.

فقد اشرب قلبي حب القران منذ ان هداني الله وشرح صدري للأيمان ، فكان حبي لنبي الرحمة ﷺ وآل بيته الكرام : فأشرف ان اكتب عن الصحابي ابن عباس (رضي الله عنه) فأخترت موضوع الوضع في تفسير ابن عباس . فأن الصحابي ابن عباس اول من سعى في تفسير القران الكريم وكان على طليعة الركب الكريم الذي اسرى لهذه الامة وفتحوا لها افاق التفسير .

حيث حضي ببركة دعاء النبي ﷺ اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، فاستقريت بالاختيار على هذا الموضوع ، فذهبت افتش في بطون الكتب للتعرف على ما قيل عن ابن عباس في الوضع عليه والافتراء .

وقد تضمن بحثي هذا اربعة مباحث :

المبحث الاول : الوضع على ابن عباس فتضمن على مطلبين .

المبحث الثاني : الروايات التي رويت عن ابن عباس .

المبحث الثالث : ظلم الرواة لابن عباس .

المبحث الرابع : اتهام ابن عباس في الاخذ عن الاسرائيليات

ومن ثم وضعت له **الخاتمة** وتضمنت ملخصاً لاهم ما جاء في البحث ورتبت المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها وحسب مقدرتي على ذلك وكلي امل ان يأخذ بحثي هذا مكانة في خدمة العلم .

سـائل المـولى عـز وجـل ان يجعـل عملـي هـذا خالصـاً لوجهـه الكـريم وان يلهمنـا السداد والتوفيق .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المبحث الاول
الوضع على ابن عباس

المطلب الاول: تعريف الوضع لغةً واصطلاحاً

الوضـع لغــة : الوضـع : ضد الرفع ، وضـعه يضـعه وضـعاَ وموضـوعاَ وأنشد ثعلب بيتين فيهما موضـع جودك ومرفوع عن الموضوع ما أضمره ولم يتكلم بـه المرفوع ما أضمره ولم يتكلم بـه والمرفوع ما اظهره وتكلم بـه .والمواضـع معروفة واحدها موضـع واسم المكان الموضـع والموضـع بالفتح ، الاخير نادر لأنـه ليس في الكلام مفعل مما فاؤه واو اسما لا مصدرا الا هذا فأما موهب ومورق فالعملية وام ادخلوا موحد ففتحوه اذ كان اسما موضوعا ليس بمصدر ولا مكان انما هو معدول عن واحد كما ان عمر معدول عن عامر هذا كله قول[١] سيبويه [٢]. وضـع الشيء وضـعا ووضـع عنده وديعة اودعـه ووضـعت المرأة ولدها وضـعاً اي : ولدت ، قال الله تعالى ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [٣] قرأ يعقوب وابن عامر وابوبكر عن عاصم بسكون العين وضم التاء اي قيل لها ذلك .

---

١ – لسان العرب لابن منظورٍ، عبدالله العلابطي ، مطبعة دار لسان العرب بيروت ، ٣/٩٤١.

٢ – سيبويه : هوأبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، مولى بني الحارث بن كعب، وقيل آل الربيع بن زياد الحارثي؛ كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ت : ٦٨١هـ ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت : ٣/٤٦٣ .

٣ – سورة آل عمران من الآية : ٣٦.

ووضعت المرأة وضعا بضم الواو واذا حملت على الحيض ووضع البعير وغيره في سيره وضعاَ اذا اسرع ولم يجهد ودابة وحسنت الوضع في سيرها[١] .

الوضع اصطلاحاَ : تخصيص شيء بشيء معني اطلق فهم منه الشيء الثاني

وعند الحكماء : هو هيئة عارضة للشيء بسبب نسبتين : نسبة اجزائه بعضها الى البعض ونسبة اجزائه الى الامور الخارجية كالقيام والظهور فأن كل منهما هيئة عارضة للشخص بسبب نسبة اعضائه بعضها لبعض والى الامور الخارجية عنه [٢].

الوضع اصطلاحاَ : الموضوع من الحديث المختلف وأهل الحديث كثيرا ما يحكمون بذلك باعتبار أمور ترجع إلى المروي وألفاظ الحديث وحاصله يرجع إلى أنه حصلت لهم لكثرة محاولة ألفاظ الرسول ﷺ هبة نفسانية أو ملكة يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظ النبي ﷺ وما لا يجوز أن يكون من ألفاظه كما سئل بعضهم .

او هو ان يكون الحديث معروفاَ برواية رجل معين فيروي عن غيره طلباَ للاغتراب وتنفيقاَ لسوق تلك الرواية[٣].

---

١ – معاني القراءات للأزهري: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، ت : ٣٧٠هـ ، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ط١: ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م : ١ / ٢٥١ وشمس العلوم وداء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري اليمني ،ت ٥٧٣ هـ ،١١/٧٢٠٠.

٢ – معاني القراءات للأزهري: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، ت : ٣٧٠هـ ، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ط١: ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م : ١ / ٢٥١ وشمس العلوم وداء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري اليمني ،ت ٥٧٣ هـ ،١١/٧٢٠٠.

٣–الاقتراح في بيان الاصطلاح ، تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بأبن دقيق العيد ، ت ٧٠٢هـ ،١/٢٤.

والحـديث الموضـوع : شـر انـواع الحـديث لا تجـوز روايتـه لأنـه المختلـق المصـنوع المكذوب به على رسول الله ﷺ متناً واسنادا وهو الذي اذا روي لا يروى الا لبيان حاله من الوضع والقدح فيه دون غيره من الاحاديث الضعيفة المذكورة انواعها التي يحتمل صدقها في الموضوع حيث جاز روايتها في الترغيب والترهيب . وهذ النوع الموضوع لا يجوز روايتـه لا فـي الترغيـب ولا فـي الترهيـب ولا فـي الاحكـام خلافـا لـبعض الكراميـة حيث جوزوا وضع الحديث في الترغيب والترهيب[١].

المطلب الثاني : اسباب الوضع على ابن عباس

ان الصـحابة كـانوا يتحـرون الصـحة فيمـا يتحملـون ويـروون وكـانوا لثقتهم وقوة ضبطهم وما طبعوا عليه من العدالة والامانة ولا يترددون في قول يروى لهم من حديث رسول الله ﷺ ومـا كـان من تشدد بعضـهم فـي الروايـة وعدم قبول المروي الا اذا تثبتوا من صحته بالشهادة او اليمين [٢].

فعصر الصحابة لم ينشأ فيه الوضع لان الصحابة كانوا بعيدين عن الكذب .

فبعـد عصـر التـابعين الثـاني نشـأ الكـذب ، وتطـرق الكثيـر مـن الموضـوعات الـى التفسـير خدمـة للأهـواء المبتدعـة .فكـان الوضـع فـي التفسـير كمـا هـو الوضـع فـي الحديث [٣].

---

١ – مشيخة القزويني ، عمر بن علي بن عمر القزويني ابو حفص سراج الدين ، ت ٧٥٠هـ ، ط١، ١٤٢٦هـ_ ٢٠٠٦ م،١/١١٣.

٢ – الحديث والمحدثون ، محمد ابو زهو _ طبعة مصر ، ص ٧٠.

٣ – التفسير والمفسرين ،مصطفى محمد حسين الذهبي ، دار الحديث القاهرة ،٢٠٠٥، ١ /٨٣.

وكان نصيب ابن عباس من حيث ما وضع عليه كثير ويعلل الذهبي الوضع على ابن عباس في التفسير فيما يأتي :

١-هو انه كان من بيت النبوة ، والوضع عليه يكسب الموضع ثقة وقوة اكثر مما لو وضع على غيره.

٢-ان ابن عباس كان من نسله الخلفاء العباسيين ، وكان من الناس يتزلف اليهم ، ويقترب منهم بما يرويه لهم عن جدهم [١].

٣-ما قصده اعداء الاسلام الذين اندسوا بين ابناءه متسترين بستار الاسلام ليضربوهم من الداخل عن طريق الوضع والدس في التفسير[٢].

ويقول الزرقاني[٣] :- يجب الحيطة فيما يعزى الى ابن عباس من التفسير فقد كثر الدس والوضع وذلك لأنه حاز على لقب ترجمان القران[٤].

---

١ - نفس المصدر.

٢ - الاسرائيليات واثرها في التفسير ، رمزي نعناعة، دار المعارف دمشق،١٩٧٠,١٢٨.

٣ - الزرقاني : هو محمد عبدالعظيم الزرقاني ، من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة. من كتبه ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، الأعلام للزركلي ، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت: ١٣٩٦هـ ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢ م، ٦ / ٢١٠ .

٤ - مناهل العرفان في علوم القران، محمد عبدالعظيم الزرقاني ، دار احياء الكتب العربية، ٤٨٤/١.

المبحث الثاني
الروايات التي رويت عن ابن عباس

المطلب الاول : الوضع في الروايات

وروي ابن كثير في تفسيره عن البيهقي في الاسماء والصفات عن طريق شريك بن عبدالله النخمي ، عن عطاء بن السائب ، عن ابي الضحى ، عن ابن عباس في قوله تعالى (الله الذي خلق آدم كآدم ، ونوح كنوح ، وابراهيم كإبراهيم ، وعيسى كعيسى) [١].

وقد علق ابو حيان [٢] على الحديث بقوله (هذا حديث لا شك في وضعه وهو من رواية الواقدي الكذاب) [٣]

وسند هذا الحديث ايضا ضعيف ؛ لأن (شريك) يخطئ ، وقد تغير حفظه منذ ولي القضاء في الكوفة ، وعطاء بن السائب اختلط قبل موته[٤].

وروى ابن جرير عن ابن عباس في تعيين الذبيح روايتين مختلفتين : الاولى مرفوعة الى الرسول ﷺ ، ومفيدة ان الذبيح هو اسحاق .

والثانية موقوفة على ابن عباس ومفيدة ان الذبيح هو اسحاق أيضاَ [٥].

---

١ – تفسير القرآن العظيم ،عماد الدين اسماعيل ابن كثير ، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م ، ٤/ ٣٨٥ ، روح المعاني ، محمود شهاب الدين ابو الثناء الحسيني الالوسي ،(ت ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م)، ١٤٢/٨_١٤٣.

٢ – أبو حيان الأندلسي: هو أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، مفسر ولغوي سلفي، من مؤلفاته ، البحر المحيط في التفسير وشرح التسهيل في اللغة وإتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب ، من تلاميذه: السبكي (الأب) ، ت ٧٥٤ هـ

٣ – تفسير القرآن ، ابن كثير ، ت ٧٧٤هـ، ٣٨٥/٤ ، الالوسي ، نفس المصدر السابق، ١٤٣/٨

٤ – تهذيب التهذيب ، لأبي الفضل احمد بن علي حجر شهاب الدين العسقلاني ، ت ٨٢٥هـ / ١٤٤٨م،٣٥١/١.

٥ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي الفضل احمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني ،ت ٨٥٢هـ_١٤٤٨م ، ١ /٣٥١.

ولو اننا عرضنا هاتين الروايتين على قواعد علم الجرح والتعديل ، لظهر لنا بكل وضوح ان الرواية القائلة بأن الذبيح هو اسماعيل اصح من غيرها وارجح مما يخالفها، لأنها مؤيدة بأدلة كثيرة يطول ذكرها ،وأيضا فان الرواية التي يذكرها ابن جرير مرفوعة الى الرسول ﷺ ومفيدة ان الذبيح هو اسحاق في سنده علي بن زيد والحسين بن دينار وعلي بن زيد مفكر الحديث ، والحسن بن دينار متروك ، كما قال ابن كثير في تفسيره [١].

ثم روي ابن جرير رواية ثالثة على لسان ابن عباس نفسه ، يثبت فيها نقيض الروايتين المتقدمتين وفيها يكذب اليهود في زعمهم ان الذبيح هو اسحاق ، قال ابن جرير: ((حدثني يونس قال : اخبرنا ابن وهب ،قال اخبرني عمر بن قيس ، عن عطاء بن ابي رباح [٢].

عن عبدالله بن عباس انه قال : المفدى اسماعيل وزعمت اليهود انه اسحاق وعذبت اليهود))[٣].

وهذا الاثر صحيح عن ابن عباس واسناده على شرط الصحيح وهو بمنطوقه يقضي على كل اثر بخلافه وهو صريح في تكذيب اليهود [٤].

---

١ – تفسير القرآن العظيم ،للإمام عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ،٧٧٤هـ ، ٤ /١٧.

٢ – عطاء بن رباح .

٣– جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م،٥٣/٣٢ .

٤ – التفسير والمفسرين ، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، ت ٧٤٨هـ _١٣٤٧م ،١٦٢/١ _١٦٣.

قال الحافظ ان ابن كثير في تفسير:((هذه الاقوال . والله اعلم . كلها مأخوذة عن كعب الاحبار فأنه لما اسلم في الدولة العمرية ، جعل يحدث عمر (رضي الله عنه)عن كتبه قديما ، فربما استمع له عمر (رضي الله عنه) ، فترخص الناس في استماع ما عنده عنه وغثها وسمينها وليس لهذه الامة _ والله اعلم _ حاجة الى حرف واحد عنده)) [١].

ومما يشهد على كثرة ، مواضع ابن عباس (رضي الله عنهما) ما شبه البغوي الى ابن عباس في تفسير لقوله تعالى ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [٢]

قال (اي احب زينب وهي عصمة زيد...) [٣]. ان هذا التفسير من البغوي[٤]. الذي نسبه الى ابن عباس لا يليق بقصاص او عامي بعيد كل البعد عن المعرفة القرآنية ان يذكر مثل هذا الخبر الخرافي وينسب موضوع هذا الخبر الى صاحب الرسالة الذي طهر الله قلبه وزكا شركه ولسانه من ان يكون في قلبه حب لزينب

---

١ – تفسير القرآن العظيم ،١٧/٤.

٢ – الأحزاب من الآية ،٣٧ .

٣ – معالم التنزيل على هامش تفسير الخازن ، ابو محمد(٣). الحسيني بن مسعود بن محمد ،ت ٥١٦هـ،١٥/٥م.

٤– البغوي ، هو الإِمَام الْفَقِيه الْحَافِظ الْمُجْتَهد أَبُو مُحَمَّد الْحُسَيْن بن مَسْعُود بن مُحَمَّد الْفراء الشَّافِعِي ، ويلقب أَيْضا ركن الدّين ،صَاحب معالم التَّنْزِيل وَشرح السّنة والتهذيب والمصابيح وَغير ذَلِك ،تفقه على القَاضِي حسن وَحدث عَنهُ وَعَن أبي عمر عبدالْوَاحِد المليجي وبورك لَهُ فِي تصانيفه لقصده الصَّالح فَإِنَّهُ كَانَ من الْعلمَاء الربانيين ذَا تعبد ونسك وقناعة باليسير ، طبقات الحفاظ ، لعبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، ت: ٩١١هـ دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤٠٣، ١ / ٤٥٦ .

وهي زوجة ابنه بالتبني بعد ان زوجه هو منها ان هذا لا ينبغي ان يسود تفسيره بمثله من هو مثل البغوي المحدث فهو بالتأكيد لم يصدر عن ابن عباس حبر الامة فهو عن اي مسلم بعيد صدوره فكيف بأبن عباس ، رحم الله البغوي وعفا عنه كيف سمح لنفسه تقبل هذه الاكاذيب التي تطعن في مقام ومنصب النبوة .

وقد حكى البغوي مثل هذه الرواية عن قتادة [١] ايضا وهي لا تصح في اي حال من الاحوال وقد دسها في التفسير يوحنا الدمشقي في العهد الاموي [٢].

ويقول صبحى الصالح :-(واجدر هؤلاء العشرة جميعا بلقب المفسر هو عبدالله بن عباس الذي شهد له رسول الله ﷺ بالعلم .ولكن الناس تزيد وافي الرواية عن ابن عباس وتجرأ بعضهم على الوضع عليه والدس في كلامه.)[٣]

المطلب الثاني : الوضع في التفسير

ان التفسير مر بمرحلتين ، المرحلة الاولى : مرحلة الرواية وثانيهما مرحلة الدراية. ولما كانت مرحلة الرواية للمأثور من التفسير لم تكن على نمط واحد من الضبط والتثبت ففي عصر الصحابة كانوا يتحرون الصحة فيما يتحملون ويروون وكانوا لثقتهم وقوة ضبطهم وما طبعوا عليه من العدالة والامانة لا يترددون (في الاعم

١- قتادة : هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن سدوس ، السدوسي البصري الأكمه، كان تابعيا وعالما كبيرا . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ، ت: ٦٨١هـ تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت ، ٤ / ٨٥ .

٢ – مناهج التفسير ، مقالة في مجلة لواء الاسلام، العدد الثامن، السنة الخامسة ،ربيع الثاني سنة ١٩٥٢م ، ص ٥٠٢.

٣ – مباحث في علوم القرآن ،صبحي الصالح ، دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الخامسة ،١٩٦٨م: ٢٨٩_٢٩٠ ، وينظر النجوم الزاهرة ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاشابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، ١٩٧/١.

والاغلب) في قول ما يروى لهم من حديث رسول الله ﷺ وما كان من تشدد بعضهم في الرواية وعدم قبول للمروى الا اذا ثبتت صحته لديه بالشهادة او اليمين لا لعدم الثقة بالراوي وانما كان لمجرد التأكد وقوة التثبيت من المروى [١].

فعصر الصحابة لم ينشأ فيه الوضع ، لأن الصحابة كانوا بعيدين عن الكذب ولكن عصر التابعين كثر الوضع ونشأ الكذب على الرسول ﷺ فكانوا لا يقبلون حديثاً الا اذا كان سند وتثبيت لديهم عدالة راويه، وقوة ضبطه ثم ازداد الوضع ونما في عهد تابع التابعين، تطرق الكثير من الموضوعات الى تفسير خدمة للأهواء المبتدعة.

وكان نصيب هذا التفسير من الوضع هو نصيب الحديث بعينه ،لان التفسير كان باباً من ابواب الحديث، فوقف العلماء بحزم وعزم وابانوا للناس ما يروى كذب ضمن قواعد وضوابط جعلوها معايير للتعرف على صحة وضعف كل ما يروى .

وكان طابع الرواية الى هذا الوقت ان يذكر المروي سند ليسهل على نقاد الحديث مهمة النقد ولكنه خلف من بعد هؤلاء خلف تساهلوا في الرواية فحذفوا الاسانيد واذا تحملوا مرويا لا يسألون عنه ، وكانت تلك طامة كبرى على المأثور من التفسير حيث اختلط الصدق بالكذب والحق بالباطل فكثر الوضع في التفسير [٢] .

وكان نصيب ابن عباس حيث ما وضع عليه كثيراً حيث روي عنه ما لا يحصى من التفسير، ولكن فيه الموضوع والضعيف والصحيح .

---

١ – الحديث والمحدثون ،شهاب الدين محمد بن ابو زهو ، ط١ ،طبعة مصر ١٩٥٨,٧٠.

٢ – الاسرائيليات في كتب التفسير والحديث، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ ، ٣٠ ـ ٣٢.

ويعلل الذهبي[١] اسباب الوضع على ابن عباس في التفسير فيقول ((ويبدو السر في كثرة الوضع على ابن عباس هو انه كان من بيت النبوة والوضع عليه يكسب الموضوع ثقة وقوة اكثر مما لو وضع على غيره، الى ذلك ان ابن عباس كان من نسله الخلفاء العباسيون، وكان من الناس من يتزلف اليهم ، ويتقرب منهم بما يرويه لهم عن جدهم))[٢].

١- الذهبي : هو عثمان بن محمد بن علي بن علان بن أحمد بن جعفر أبو الحسين الذهبي البغدادي ، سكن مصر وحدث بها وبدمشق عن الحارث بن أبي أسامة وعبدالله بن روح المدائني وأحمد بن موسى الحمار وإسماعيل بن إسحاق القاضي ، الكتاب: تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ت : ٥٧١هـ ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م : ٤٠ / ٢٦ .

٢ - التفسير والمفسرين ، للذهبي ،٨٣/١.

المبحث الثالث
ظلم الرواة لابن عباس

المطلب الاول :- ظلم المفسرين له

ان من يقلب بطون الكتب ولا سيما كتب المفسرين المأثور يجد هذا الذي قال عنه غير واحد من اصحابه واقرانه ((ابن عباس اعلم من في الارض)) والذي اذا فسر الآية رأيت لتفسيره نوراً والذي كان يقول عنه مجاهد ((كنا نفخر بفقهينا ابن عباس وقاضينا عبيد بن عمير[١]))[٢] قد قولوه مالم يقل ونسبوا اليه روايات في التفسير فسودوا صفحات تفاسيره بروايات لا يقبلها العقل بل ولا يصدر من رجل في رأسه عقل، فقد ظلمه الرواة بما نسبوا اليه من اقاويل واساءوا اليه بكثرة ما وضع عليه الوضاعون ونسبوا اليه كل خبر موهن وسقيم وعارعن الصحة . وقد يخيل الى القارئ من الاخبار الموضوعية هي خير ما تمثل ابن عباس فهي دائماً تقرب به فقد وجدوا في ابن عباس ارضاً خصبة ومرتعاً واسعاً لأخبارهم ولبدعهم حتى تكتسب القبول وعدم الاعتراض عليها، فنسبوها الى حبر الامة وهكذا وصلت الينا كتب التفسير وهي تحكي عن ابن عباس في تأويل الآية اكثر من رأي ،وقد تصل في بعض الاحيان الى اربعة في الآية الواحدة. ومما يدل على هذا الذي ذكرته ما نسبوا اليه من تفسير المقباس وهو لا يصح

١- عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الليثي الجندعي، يكنى أبا عاصم، قاص أهل مكة، ذكر البخاري أنه رأى النبي (صلى الله عليه وسلم). وذكر مسلم أنه ولد على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهو معدود في كبار التابعين، ويروي عن عمر وغيره من الصحابة ، أسد الغابة ، لأبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ، ت: ٦٣٠هـ ، دار الفكر – بيروت : ٣ /٤٤١.

٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ت ٨٧٤هـ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ١٦، ١٩٧/.

بـل مـن روايـة سلسـلة الكـذب كمـا سـوف افصـل القـول عنـه عنـد الكـلام علـى الكتـب المنسوبة له [١].

وكـذلك نسـبوا اليـه كتـاب الاسـراء والمعـراج وهـذا الكتـاب لـم اجـد لـه ذكـراً فـي مسـنده المطبوع تحت عنوان مسند ابن عباس فكل ما فيه مختلف وهذه الاحاديث الطوال من وضـع الزنادقـة [٢] وتجـار الكتـب ليروجـوا بضـاعتهم باسـم ابـن عبـاس . ويقـول ابـن عاشـور [٣] ((ونظـراَ الـى اشـتهار ابـن عبـاس فـي التفسـير فـأن الوضـاعين والمنتحلـين والمجازفين فتنوا بالكذب عليه ، واسناد الاكاذيب اليه ، وحاشاه، وكذلك شأن الانتحال فـي ارجـاع كل منتحل الـى المشـتهر فـي البـاب الـذي وقـع الانتحـال فيـه وبـذلك اصـبح السقيم في ما ينسب اليه الى ابن عباس غالباَ على الصحيح [٤] .

وكذلك ينبغي الاعتماد على ان تلك الكتب المشهورة وقد طبع بعضـها ، المشتملة علـى تفسير كثير مسند ابن عباس ، هي مصادر غير موثوق بها للتفسير عند العلماء ، وان التفسير الموثوق بنسبه الى ابن عباس وهو ما مر بغرابيل النقد فأنها من الكتب الموثوق بها : ((مثل صحيح مسلم وصحيح البخاري وبقية الصحاح))[٥]. ولكن ينبغي

---

١ – نفس المصدر السابق ،١٩٧/١.

٢– الزنادقة ، هم المانوية. وكانت المزدكية يسمون بذلك. ومزدك هو الذي ظهر في أيام قباذ وكان موبذانموبذ أي قاضي القضاة للمجوس وزعم أن الأموال والحرم مشتركة وأظهر كتاباً سماه زند وزعم أن فيه تأويل الأبستا وهو كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت الذي يزعمون أنه نبيهم فنسب أصحاب مزدك إلى زند فقيل: زندي وأعربت الكلمة فقيل للواحد: زنديق وللجماعة زنادقة ، مفاتيح العلوم : محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبدالله، الكاتب البلخي الخوارزمي ، ت : ٣٨٧هـ ، إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، ط١،١/٥٦.

٣– محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبدالقادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق (باشا) .ولي قضاءها سنة ١٢٦٧ هـ ثم الفتيا (سنة ١٢٧٧) فنقابة الأشراف. وتوفي بتونس. وله كتب كثيرة ، الأعلام للزركلي : ٦ / ١٧٣ .

٤ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،١ /١٩٧.

٥ – التفسير ورجاله ، محمد الفاضل بن عاشور ،ت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، دار الكتب الشرقية تونس، ٣١_٣٢.

ان يعلـم ان الضـعف فـي تفسـير ابـن عبـاس لـيس منشـأه ابـن عبـاس وهـو بـريء ممـا الصقه به الرواة، بل العلة تأتي من الراوي المفتري عليه . ولذلك فقد نص العلماء على اصح الطرق عن ابن عباس واضعفها وبينوا كذلك طريق الكذب عليه واصحابه .

المطلب الثاني : تجاوز المستشرقين عليه

حاول المستشرق جولد زيهر[١] .ان يقلل من قيمـة تفسير ابن عباس وان يصـرف النـاس عن الثـروة الضـخمة التـي تركهـا لنـا حبـر الامـة ،فـأدعى وجـود التضـاد والتناقض في تفسيره فيقول(وانه لما يلفت النظر في هذا المحيط ، هذه الظـاهرة الغريبـة ،وهي ان التعاليم المنسوبة الى ابن عباس تحمل طابع التصديق بشكل متساوي، وهي في نفسها تظهر في تضاد شديد بينها وبين بعضها ،مما يقلل التوفيق). ثم يذكر بعد ذلك مثال لهذا التناقض فيذكر مسألة الاختلاف في تعيين الذبيح (ان كل فريق يعتمد فـي رأيـه علـى اسـناد متصـل بـأبن عبـاس يـدعم بـه رأيـه ، فالاسـحاقيين عـن عكرمـة والاسماعيليون عن الشعبي ومجاهد ، كل اولئك سمعوا ذلك عن ابن عباس ، وكل ادعى بأن هذا رأيه في هذه المسألة)[٢].

كما ساق هذا المستشرق هذا الاتهام الى ابن عباس بأنه متناقض في تفسير الآية الواحدة . وان ما قاله هذا المستشرق قول باطل ،لأنه يحمل من الرواية الباطلة قسيماً للرواية الصحيحة وذلك لأنه لا شغل له في علم الجرح والتعديل فلو كان باحثاً دقيقاً وموضوعياً كما يدعون الموضوعية في بعض الاحيان لناقش الاخبار الواردة

---

١ – جولد زيهر :– هو اجنتس جولد تسيهر أو زيهر مستشرق يهودي مجري، ولد في سنة ١٨٥٠م في بلاد المجر وهلك فيها عام١٩٢١م، ويعتبر من أبرز محرري دائرة المعارف الإسلامية ، المستشرقون لنجيب العفيفي ، دار المعارف مصر ١٩٦٤، ٩٠٦/٢ .

٢ – المذاهب الاسلامية في تفسير القرآن ، جولد زيهر .ترجمة علي حسن عبدالقادر ، طبع مطبعة العلوم في مصر ،ط١ ، ١٩٤٤م ،٧٨–٨٢.

في هذا الموضوع على قاعدة التوثيق للأخبار ورد الكاذب منها واخذوا اعتماد الصادق منها وابن عباس لا يتطرق اليه الكذب من ذاته وانما الكذب من الرواة الناقلين عنه وهذه مسألة مفرغ منها لا يجادل فيها الا جاهل وفاقد الشيء لا يعطيه ،وقد تبن لنا في موضوع نقد الروايات عن ابن عباس بأن الحديث الوارد عنه في تعيين الذبيح هو اسحاق فيه متروك الحديث ومطعون لا يعول عليه واصح من ذلك ما جاء التصريح به على لسان ابن عباس بأن المفدى هو اسماعيل وكذبت اليهود وقال اهل الشأن ان هذا الاخير هو اصح من الروايتين المتقدمتين [١] .

المبحث الرابع
الاتهامات الموجهة الى ابن عباس

المطلب الاول: اتهام ابن عباس في الاخذ عن الاسرائيليات

لقد اتهم حبر الامه عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) بأنه قد اخذ جانباً من التفسير من اهل الكتاب وقد حمل لواء هذا الافتراء المستشرقين ولا سيما جولد زيهر[٢]. ورددها تلاميذ له تربوا في مدرسته وتخرجوا منها فتأثروا بآراء استاذهم جولد زيهر الذي جعل من المصادر العلمية المفضلة عند ابن عباس كعب الاحبار اليهودي وعبدالله بن سلام[٣] وفي ذلك يقول : (ما يذكر انه فيما يتعلق في تفسير كان (اي ابن

---

١ – الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ، رمزي نعناعة ،١٢٩ .

٢ – مذاهب التفسير الاسلامي ، جولد زيهر، ٨٦.

٣ – عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري ، يكنى أبا يوسف ، وهو من ولد يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما، كان حليفا للأنصار. يقال كان حليفا للقواقلة من بني عوف بن الخزرج، وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبدالله ، وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي ت : ٤٦٣هـ تحقيق ،علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م : ٣ / ٩٢١ .

عباس) يرجع الى رجل يسمى ابا الجلد ، الذي اثنى الناس عليه... ومن المراجع العلمية المفضلة عند ابن عباس نجد ايضا كعب الا حبار اليهودي وعبدالله بن سلام ،كما ان ابن عباس نفسه في اقواله من الرجوع اليهم ، ولو كان اسلام هؤلاء عند الناس فوق التهمة والكذب ، ورفعوا الى درجة اهل العلم الموثوق بهم ....

ولم تكن التعاليم الكثيرة التي امكن ان يستقيها ابن عباس ، والتي عدها من تلك الامور التي يرجع فيها الى اهل هذا الدين الاخر مقصورة على المسائل الانجيلية والاسرائيلية ، فقد كان يسأل كعباَ عن التفسير الصحيح لام القران والمرجان مثلا ، وقد رأى الناس في هؤلاء اليهود ان عندهم احسن الفهم ـ على العموم في القران وفي كلام الرسول ﷺ وما فيه من المعاني الدينية ورجعوا اليه سائلين عن هذه المسائل بالرغم من التحذير الشديد . من كل جهة ـ من سؤالهم)) [١].

وتقول دائرة المعارف الاسلامية تحت مادة ابن عباس ((اخذ ابن عباس كثيراَ عن الذين اسلموا)) ولا سيما كعب وصاغها صياغة جديدة حتى تطابق القران[٢].

هذه الاتهامات التي وجهت الى ابن عباس والى بعض الصحابة عامة تراها تحل اليوم مدى واسعاَ ورواجاَ حتى المثقفين حيث ظنوا ان ابن عباس يقترن اسمه مع الا خبار الاسرائيلية والاساطير والخرافات مما يجعلهم يهملون الشيء الكثير من تفسيره ويظنون ان الصحابة لا يوجد لهم تفسير وما كانوا يفسرون القرآن .

والواقع ان ابن عباس ورد الشيء الكثير عنه في التفسير لكنه يحتاج الى جهد وتصفية فأن اعداء الاسلام قد وجهوا سهامهم الى موطن القوة في الاسلام والخطر عليهم فوجهوه الى تفسير كتاب الله ولا سيما الى رجل رباني ومفسر كبير للقران الكريم .

---

١ – المذاهب الاسلامية في تفسير القرآن ، جولد زيهر، ٦٥ .

٢ – مادة ابن عباس ، لأحمد امين ، ت ١٣٧٣هـ ،١ / ٢٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ،الترجمة العربية١/٢٠.

ونحن اذا رجعنا وبحثنا في ثنايا كلام المتهمين لابن عباس لوجدنا فيه ما يجعله خارجاً على طاعة سيد المرسلين محمد ﷺ فقد وصفه المستشرق من انه رغم النبأ الوارد عن الرسول ﷺ سؤال أهل الكتاب فقد توسع ابن عباس عن الاخذ منهم غير مبال في توجيهاته ﷺ [١].

ثم كيف يعقل ان يصدر مثل هذا التصرف من ابن عباس هو الذي روى عنه ﷺ النهي عن سؤال اهل الكتاب وهذا افتراء واضح على تكذيبه الوقائع والادلة القاطعة على لسان ابن عباس[٢].

ولست ادري اي داع يدعو ابن عباس الى سؤال هؤلاء المذكورين وهو الذي يحتاج الى علمه المسلمين قاطبة والذي ضرب المثل الاسمى به في حسن تفسيره وقوة استنباطه .اتى ابن عباس من استعجم حتى أحتاج ان يسأل من لا يحسن العربية ولا اصولها ، والذي لا يضارعه احداً في التفسير يحتاج الى من يكشف له عن بعض معاني القران ؟ ، هذا امر يقوله باحث موضوعي خالي من الاغراض .

ويدل على صحة قولنا اني عندما قمت بمجرد مرويات ابن عباس وجدت اغلبها لم يأت عنه من طريق صحيح السند وانما جاء من طريق موضوع وضعيف وحتى الروايات الضعيفة هي قليلة جداً [٣].

---

١ – المصدر السابق ، لأحمد امين ،٢٠/١

٢ – المصدر السابق ، لأحمد امين ،٢٠/١

٣ – جامع البيان : لمحمد بن جرير الطبري ، ٩٥/٣٠.

فقد اخرج ابن جرير[١] من طريق ابن وهب[٢] قال اخبرني جرير بن حازم[٣] عن سليمان الاعمش[٤] عن شمر بن عطية[٥] عن هلال بن يساف[٦] قال: كنا جلوساً الى كعب انا والربيع بن خيثم [٧] وخالد بن عرعرة [٨] ورهط من اصحابنا فأقبل ابن عباس فجلس الى جنب كعب ((فقال يا كعب اخبرني عن سجين فقال كعب اما سجين فأنها

١ – ابن جرير ، طاهر بن عبدالله بن طاهر الطبري، أبو الطيّب: قاض، من أعيان الشافعية. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد، وولي القضاء بربع الكرخ، وتوفي ببغداد. الأعلام للزركلي : ٣ / ٢٢٢ .

٢ – ابن وهب : هو عبدالله ابن وهب ابن منبه اليماني مقبول من السادسة

٣ – جرير بن حازم بن عبدالله بن شجاع الأزدي ثم العتكي وقيل الجهضمي ، أبو النضر البصري والد وهب روى عن أبي الطفيل والحسن وابن سيرين وغيرهم وعنه الأعمش وأيوب شيخاه وابنه وهب وابن المبارك ، قال ابن معين : ليس به بأس ، قال العجلي : بصري ثقة ، قال النسائي : ليس به بأس ، قال أبو حاتم : صدوق : تهذيب التهذيب ٢ / ٦٩ – ٧٠ .

٤ – سليمان الاعمش الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش يقال أصله من طبرستان وولد بالكوفة وروى عن أنس ولم يثبت له منه سماع وقيس بن أبي حازم وإسماعيل بن رجاء وغيرهم ، روى عنه الحكم بن عتيبة وزبيد اليامي وأبو إسحاق السبيعي وهو من شيوخه وسليمان التيمي وغيرهم قال العجلي : كان ثقة ثبت ، قال ابن أبي حاتم : عنده مراسيل ، قال أحمد بن حنبل : لم يسمع من شمر بن عطية ، تهذيب التهذيب : ٤ / ٢٢٢ .

٥ – شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي روى عن خريم بن فاتك ولم يدركه وزر بن حبيش وأبي وائل وغيرهم روى عنه أبو إسحاق السبيعي وهو أكبر منه والأعمش وعاصم بن بهدلة ، قال الدار قطني : ثقة ، قال ابن سعد : ثقة ، قال العجلي وابن معين : ثقة ، تهذيب التهذيب : ٤ / ٣٦٤ .

٦ – هلال بن يساف ويقال بن أساف الأشجعي مولاهم الكوفي أدرك عليا وروى عن الحسن بن علي وأبي الدرداء وأبي مسعود الأنصاري وغيرهم وعنه أبو إسحاق السبيعي والأعمش وسلمة بن كهيل وغيرهم ، قال ابن معين : ثقة وقال العجلي كوفي تابعي : ثقة وذكره بن حبان في الثقات ، تهذيب التهذيب : ١١ / ٨٦ .

٧ – الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبدالله بن موهب بن منقذ الثوري أبو يزيد الكوفي. روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرسلا وعن ابن مسعود وأبي أيوب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم وعنه ابنه عبدالله ومنذر الثوري والشعبي وهلال بن يساف وغيرهم ،قال العجلي : تابعي ثقة ، وقال الشعبي : كان الربيع أشد أصحاب بن مسعود ورعا وقال علقمة بن مرثد : انتهى الزهد إلى ثمانية ،تهذيب التهذيب : ٣ / ٢٤٢ .

٨ – خالد بن عرعرة السهمي كوفيوقيل: التيمي ، تابعي ، من الثانية أو الثالثة ، وثقه العجلي، وابن حبان، وسكت عنه ابن أبي حاتم روى عن علي (رضي الله عنه) روى عنه سماك والقاسم بن عوف الشيباني، الجرح والتعديل : ٣ / ٣٤٣ والمعجم الصغير لرواة الامام ابن جرير الطبري : ١ / ١٤٦.

الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار تحت حدا ابليس))[١] وروى عنه ايضاً من طريق ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر قال جاء ابن عباس الى كعب الاحبار ((فقال له ابن عباس حدثني عن ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧ ﴾ [٢] قال كعب ان روح الفاجر يصدر بها الى السماء فتأبى ان تقبلها ويهبط ويهبط بها الى الارض فتأبى الارض ان تقبلها فتهبط فتدخل تحت سبع اراضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو حدً ابليس فيخرج لها من سجين من تحت حدُ ابليس رق فيرقم ويختم ويودع تحت حدً ابليس بمعرفتها الهلاك الى يوم القيامة))[٣] وعند دراسة اسناد هذين الاثرين نجد ان علماء الجرح والتعديل قالوا ان الاسناد الاول فيه ابن وهب وابناء وهب ثلاثة وروايتهم غير معروفة[٤].

وكما ان فيه جرير بن حازم هو الاخر الذي ضعفه علماء الحديث[٥].

واما الاسناد الاول فأن فيه ابن حميد وهو محمد بن حميد الرازي[٦].

---

١ – جامع البيان، محمد بن جرير الطبري ، ٣٠ / ٩٥.

٢ – سورة المطففين من الآية ٧ .

٣ – نفس المصدر السابق ،٣٠ /٩٥.

٤ – ميزان الاعتدال ، لشمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي،٤/٥٩٧.

٥ – نفس المصدر السابق ،٣/٣٩٢، قال عنه البخاري ربما يهم في الشيء .

٦ – ميزان الاعتدال للذهبي ، ٣/٥٣٠-٥٣١، ينظر تهذيب التهذيب ، ابي الفضل احمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني ، ٩/١٢٧- ١٣١.

وهو ضعيف وفيه حفص بن حميد[١] قال عنه ابن المديني[٢] مجهول[٣] فيكون هو الاخر ضعيفاَ واخرج ابن جرير من طريق ابن وهب قال حدثني نافع بن ابي نعيم قال سمعت عبدالرحمن الاعرج بقوله ((كان ابن عباس بقوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦ ﴾[٤] ثم فسرها ذات حماة ، قال نافع وسئل عنها كعب فقال انتم اعلم بالقران ولكني اجدها في الكتاب تغيب في طينة سوداء))[٥] هذه الرواية وان كان في اسنادها ضعف لان حميد الاعرج ضعيف وكذلك ابن وهب ضعيف ليس فيها ان ابن عباس سأل عنها كعب بل ان غاية الامر ان الصحابة اختلفوا في تفسيرها ففسرها ابن عباس بأنها في طين اسود وارادوا ان يوقفوا على معناها اكثر فأرسلوا الى كعب فوافق تفسير كعب تفسير ابن عباس وليس فيها ان ابن عباس سأله عنها ونحوه ما ذكرنا جاءت الرواية الصحيحة عنه من طريق عمرو بن دينار عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال

١- حفص بن حميد القمي بالقاف أبو عبيد عن عكرمة وعنه أشعث بن إسحاق وغيره وثقه النسائي. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة للعلامة الحافظ البارع علي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني، لأحمد بن عبدالله بن أبي الخير بن عبدالعليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين ، ت ٩٢٣هـ تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، دار البشائر – حلب / بيروت ، ط٥، ١٤١٦ هـ : ١ / ٨٧ .

٢- ابن المديني : هو علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح المدني. ويكنى أبا الحسن. مات بعسكر أمير المؤمنين بسر من رأى يوم الإثنين لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين. روى عن ابن عيينة وأنس بن عياض وحماد بن زيد وهشيم بن بشير ومعن بن عيسى وجرير بن عبدالحميد وأمم سواهم. روى عنه البخاري وأبو داود وأحمد بن حنبل وغيرهم ، الطبقات الكبرى : ٧ / ٢٢٤ .

٣ – نفس المصدر السابق ،٥٥٧/١٠.

٤ – سورة الكهف من الآية ٨٦ .

٥ – امع البيان، لمحمد بن جرير الطبري ،١١/١٦.

قرأت ((في عين حمئة)) وقرأ عمرو بن العاص في عين حامية ، فأرسلنا الى كعب فقال انها تغيب في حماة سوداء[١].

وممن يرضى مقال هؤلاء المقلدين المستشرقين والسائرين في ركابهم ان ابن عباس كثيراً ما كان يكذب هؤلاء اليهود مما يلقون من اقوال.

فقد روي ابن جرير عن عطاء بن ابي رباح عن عبدالله ابن عباس انه قال ((المفدى اسماعيل وزعمت اليهود انه اسحاق وكذبت اليهود))[٢].

وكذلك كُذب ابن عباس نوفاَ البكالي وهو ربيب كعب حينما زعم ان موسى صاحب الخضر هو غير موسى بن عمران فقال ابن عباس : كذب عدو الله [٣]ومما يدل ايضاَ على كذب ادعاء هؤلاء اليهود من المستشرقين ومن سار على منوالهم في اتهام ابن عباس بالرجوع الى بعضهم امثال كعب الاحبار وابي الجلد اكبر تفسير موسوعي لأقوال ابن عباس وهو تفسير الطبري وكذلك بعض التفاسير الاخرى مثل تفسير البغوي وكتب الاحاديث التي فيها ابواب التفسير فما وجد فيها من اقوال سأل فيها ابن عباس هذين الرجلين من القلة بمكان بحيث انها لا تستحق الذكر ولا هذا التهويل فهي قليلة جداَ لا تشكل حجماَ ذا اهمية بالنسبة لكثرة ما روي عن ابن عباس في التفسير . فهي تعد بعدد اصابع اليد .

فهذه الاسئلة القليلة والتي منها ما هو كذب على ابن عباس وعلى فرض صحتها فهل تشكل مصدرا من مصادر التفسير عند ابن عباس وهل يعقل ان من اخذ حرفين او ثلاثة من رجل اصبح هذا الرجل استاذه وأنه من المصادر المفضلة عنده ؟ للجواب

---

١ – المصدر نفسه ، ١١/١٦

٢ – نفس المصدر السابق ،٥٣/٢٣.

٣ – تفسير القرآن العظيم ،لعماد الدين اسماعيل بن كثير ، ١٩٢/٣.

على هذا نقول انه نمط واضح ـ ابن عباس ويعكس صورة اليهود الحاقدين على القران وتفسيره وكذلك مدى تأثير بعض من المسلمين فهذه النقمة الاستشراقية وكذلك فأن ما عرف به ابن عباس عند رجال ـ من التثبت والحذر ليس من رواة اهل الكتاب فقط بل من رواة المسلمين ايضا هذه الامثلة على ذلك ما رواه مسلم بسنده عن ابن عباس (قال جاء هذا الرجل على ابن عباس يعني بشير بن كعب فجعل يحدث ،فقال له ابن عباس: عد الحديث كذا وكذا وقال له ،ثم حدثه فقال له عد الحديث كذا كذا فعاد له ، فقال له :ما ادري اعرفت هذا كله، انكرت هذا، ام انكرت حديثي كله وعرفت هذا ؟فقال له ابن عباس :انا كنا نحدث عن رسول الله ﷺ . اذ لم يكن يكذب عليه ، فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه)[١] .

وروى مسلم رواية اخرى بسنده عن ابن عباس قال :(انما كنا نحفظ والحديث يحفظ عن رسول الله ﷺ فأما اذ ركبتم كل صعب وذلول فهيهات)[٢] افبعد هذا التثبت العلمي الدقيق في توثيق الاخبار من لدن ابن عباس يبقى هناك شك في ـ رجل ثبت وثقة تنطلي عليه اخبار وروايات يلقيها عليه امثال كعب واضرابه ؟ ايعقل ممن كان يرد على من يحدثه بحديث بعض ما فيه ويصحح له ان يثق بأخبار موضوعة ويسأل من يحتاج الى ابن عباس ؟ فالحق ان كل ما قيل من كونه يسأل كعباَ هراء لا اصل له بكذبه الواقع وتكذبه الروايات الصحيحة .

١- مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ، ابو زكريا يحيى بن شرف النووي ، ت٦٧٦هـ ، ١ / ٨٠. وينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي ،ت٤٦٣هـ،تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبدالكبير البكري، منشورات وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – لمغرب ، ١٣٨٧ هـ : ٤٣ ـ ٤٤.

٢ – جامع التحصيل في أحكام المراسيل ،لصلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبدالله الدمشقي العلائي ، ت٧٦١هـ، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، عالم الكتب – بيروت، ط٢، ١٤٠٧ ،٥٧_٥٨.

المطلب الثاني : اتهام ابن عباس في الرجوع الى اهل الكتاب

كان ابن عباس شامل المنهج فقد كان ملماً وينظر الى الغيب من ستر رقيق كما وصفه علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) الامر الذي جعل الصحابة رضوان الله عليهم يقدرون ابن عباس ويتقون تفسيره ولذلك كان تفسيره نفحا من النفحات الربانية[١]. فهو ان نقل عن اهل الكتاب انما ينقل فيما يتصل بقصص الانبياء وما يتعلق بالأمم الغابرة وذلك لان القران الكريم ليس كتاب قصص حتى يفصل في جزئيات قصص الانبياء وانما يذكرها للعبرة والعضة ، اما التوراة والانجيل فمن شأنها ان تفصل اكثر وفي ذلك يقول الذهبي : (ولما كانت القول دائماً تميل الى الاستيفاء والاستقصاء ما جعل بعض الصحابة يرجعون في استيفاء هذه القصص التي لم يتعرض لها القران في جميع نواحيها الى من دخل في دينهم من اهل الكتاب)[٢].

وقد ركز بعض الباحثين على ابن عباس واتهموه بالرجوع الى اهل الكتاب وجعلوه من اكثر الصحابة رجوعاً اليهم ، وكان للمستشرقين النصيب الاكبر في هذا الاتهام ورردده بعض الباحثين المسلمين من غير تفكير ونظر امثال احمد امين وغيره وجعلوا اهل الكتاب مصادر مفضلة لابن عباس .حيث اتهمه احمد امين بأنه يخالف نهي النبيﷺ عن سؤال اهل الكتاب مقلدا المستشرقين في هذا الاتهام امثال جولد زيهر ، الذي يقول في هذا الصدد: (وكثيرا ما يرجع ابن عباس الى رجل يسمى ابا الجلد غيلان بن فروة الازدي ، الذي اثنى الناس عليه بأنه كان يقرأ الكتب .

---

١ – البرهان في علوم القرآن للزركشي :١٨٣/٢

٢ – التفسير والمفسرين للذهبي : ١ /٦١.

وعن ميمونة ابنة ابن عباس انها قالت: كان ابي يقرأ القران في كل سبعة ايام ، ويختم التوراة في ستة ، يقرؤها نظرا ، فإذا كان يوم ختمها ، حشد لذلك ناس وكان يقول : كان يقال تنزل عند ختمها الرحمة.

وهذا الخبر المبالغ فيه من ابنته ميمونة يمكن ان يبن لنا مكان الاب في الاستفادة من التوراة. ومن بين المراجع العلمية المفضلة عند ابن عباس ، نجد ايضا كعب الاحبار اليهودي وعبد الله بن سلام)[١].

١ – مذاهب التفسير الاسلامي ، جولد زيهر : ص٨٥ _٨٦.

الخاتمة واهم النتائج

في نهاية البحث اجد من الضرورة ان اعرض النتائج التي توصلت في بحثي كما يأتي:

١-ان اعلم الناس بالتفسير هم اهل مكة ؛ لأنهم عاصروا التنزيل منذ البداية وان ابن عباس هو من الصحابة الذين شهدوا التنزيل ويكون تفسيره اولى من غيره لما اختص من الاحوال والاوضاع ولا سيما في الامور النقلية وكذلك الاجتهادية .

٢-ان منهج الصحابة في التفسير هو الاسترشاد بالقرآن الكريم ثم بالسنة النبوية الشريفة ثم الاجتهاد ان لم يكن بالقرآن الكريم والسنة .

٣-ثم ان الرجوع الى اهل الكتاب فلا يعد من مناهج الصحابة في التفسير فقد درج كثير من الباحثين الى عدة مناهج من مناهج الصحابة فهو خطا كبيرا يجب ان ينتبه اليه المشتغلين بالتفسير وعلوم القران وانه دسيسة يهودية على هذا الدين واهله ولا سيما المشتركين.

٤-لقد وضع الكثير من اصحاب النفوس الضعيفة الطاعنين بالدين الاسلامي احاديث كثير وتفسيرات على ابن عباس وتفسيره. رغم ان ابن عباس لديه ما يميزه عن غيره ان كان يمثل العقلية الاسلامية الواعية والمتفهمة لمصلحة الامة وما يحيط بها من افكار هدامة لمبادئ الاسلام ، وكان مواضع ثقة المسلمين .

٥-ان ابن عباس لم يأخذ عن بني اسرائيل كما اتهمه بذلك المستشرقين لأن ابن عباس من المتشددين في قبول الاحاديث .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الاسرائيليات في التفسير والحديث ، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ ،١٠٤.

٢. الاسرائيليات في كتب التفسير والحديث، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ .

٣. الاسرائيليات واثرها في التفسير ، رمزي نعناعة، دار المعارف دمشق،١٩٧٠ .

٤. الاقتراح في بيان الاصطلاح ، تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بأبن دقيق العيد ، ت ٧٠٢هـ .

٥. تفسير القران العظيم ،عماد الدين اسماعيل ابن كثير الدمشقي ، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م .

٦. التفسير والمفسرين ، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ _١٣٤٧م .

٧. التفسير ورجاله ، محمد الفاضل بن عاشور ،ت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، دار الكتب الشرقية تونس .

٨. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ،ت٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبدالكبير البكري، منشورات وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب،١٣٨٧هـ .

٩. تهذيب التهذيب ، ابي الفضل احمد بن علي حجر شهاب الدين العسقلاني ، ت ٨٢٥هـ / ١٤٤٨م .

١٠. التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارضين بن علي بن زين العابدين المداري ثم المناوي القاهري ،ت /١٠٣هـ ، عالم الكتب ٣٨ عبدالخالق ثروت ، القاهرة ، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م .

١١. جامع البيان عن تأويل اي القران ، ابي الفضل احمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني ،ت ٨٥٢هـ_١٤٤٨م .

١٢. جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٣. جامع التحصيل في أحكام المراسيل ،صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبدالله الدمشقي العلائي ، ت٧٦١هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب – بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ .

١٤. الحديث والمحدثون ، محمد ابو زهو _ طبعة مصر .

١٥. روح المعاني ، محمود شهاب الدين ابو الثناء الحسيني الالوسي ، ت ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م.

١٦. شمس العلوم وداء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري اليمني ، ت ٥٧٣ هـ .

١٧. لسان العرب لابن منظورٍ، عبدالله العلابطي، مطبعة دار لسان العرب بيروت . ٩٤١/٣.

١٨. مادة ابن عباس ، احمد امين ، ت ١٣٧٣هـ ،١ / ٢٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ،الترجمة العربية .

١٩. مباحث في علوم القران ،صبحي الصالح ،دار العلم للملايين بيروت الطبعة الخامسة ،١٩٦٨م: ٢٨٩_٢٩٠ ،ينظر النجوم الزاهرة ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاشابكي ت ٨٧٤هـ .

٢٠. المذاهب الاسلامية في تفسير القران ، جولد زيهر . ترجمة علي حسن عبدالقادر ، طبع مطبعة العلوم في مصر ،ط١ ، ١٩٤٤م .

٢١. مذاهب التفسير الاسلامي ، جولد زيهر، .

٢٢. مشيخة القزويني ، عمر بن علي بن عمر القزويني ابو حفص سراج الدين ، ت ٧٥٠هـ ، ط١، ١٤٢٦هـ_ ٢٠٠٦ م .

٢٣. معالم التنزيل على هامش تفسير الخازن ، ابو محمد الحسيني بن مسعود بن محمد ،ت ٥١٦هـ .

٢٤. مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ، ابو زكريا يحيى بن شرف النووي ، ت٦٧٦هـ .

٢٥. مناهج التفسير ، مقالة في مجلة لواء الاسلام، العدد الثامن، السنة الخامسة ،ربيع الثاني سنة ١٩٥٢م .

٢٦. مناهل العرفان في علوم القران، محمد عبدالعظيم الزرقاني ، دار احياء الكتب العربية.

٢٧. ميزان الاعتدال ، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان .

٢٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ت ٨٧٤هـ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر .